مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537
العدد السادس والعشرين (26) –المجلد الثاني
تاريخ 30 – 9 – 2024
(ص 150 لـ ص 172)

التقديم، والتأخير، ودلالاته على أسلوب القصر
دراسة بلاغية تحليلية نماذج، وشواهد من (كتاب) صحيح البخاري

Submission and delay and its implications for the style of the palace
Analytical rhetorical study
Examples and evidence from Sahih Al-Bukhari (book)

د. محمد نجيب يوسف حسن
Dr. Mahamat Annadjib Youssouf Hassan
محاضر بالمعهد العالي لإعداد المعلمين أنجمينا– تشاد.
Lecturer at the Higher Institute for Teacher Training N'Djamena, Chad

الملخص:
إن التقديم والتأخير، ودلالاته على أسلوب القصر هو باب عظيم من أبواب علم المعاني، وهو القصر. وتكمن أهمية هذا البحث في المقام الأول في أنه يتعلق بالحديث النبوي الشريف الذي تضمنه صحيح البخاري، _أقصد به البحث الأم _واهتمام الباحثين بالحديث النبوي من حيث البلاغة لغرض معرفة مقصد النبي صلى الله عليه وسلم من حديثه لا ينتهي أبدا، وبالتالي سيسد هذا البحث ثغرة في المكتبات العامة، والخاصة بمرجع يضم بين دفتيه أسلوب القصر في صحيح البخاري، كما أنه سيكون نبراسا يستضيء به طلاب العلم الشرعي عموما، وطلاب العربية خصوصا، ويعتبر هذا البحث الصغير يعالج بابا مهما وهو التقديم، والتأخير. وقد أتبع الباحث في دراسته منهجي: التحليلي الوصفي، والمنهج الاستقرائي، وأخص ما جاء من الأحاديث في القصر وهي أكثر من ثلاث مائة حديث، واختار منها مائة 100شاهد مادة لرسالته، ثم اختار الباحث تسعة عشرا حديثا للبحث الثالث من أصل الرسالة، ثم اختارت عشر حديثا فقط للمشاركة في بحثنا الحاضر هذا.
نتائج البحث من أهمها:
1. أن الاستشهاد بالأحاديث النبوية في البلاغة العربية يربط الأمة برعيلها الأول (رسول الله صلى الله وسلم)
2. يربط علاقتها بلغتها واستكشافها لأسرار إعجازها وصلتها القوية بكتاب ربها
3. ويربطها بأصح كتاب بعد القرآن الكريم، وهو صحيح البخاري.

الكلمات المفتاحية: تقديم – تأخير – دلالة – أسلوب – قصر.

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

Abstract:

The introduction and delay and its implications for the style of the palace is a great door of semantics, which is the palace. The importance of this research lies primarily in that it is related to the hadith of the Prophet included in Sahih al-Bukhari, and the interest of researchers in the hadith of the Prophet in terms of rhetoric to know the purpose of the Prophet peace be upon him from his hadith never ends, and therefore this research will fill a gap in public and private libraries with a reference that includes between his books the style of the palace in Sahih al-Bukhari, and it will also be a beacon illuminated by students of forensic science in general, and language students in particular. In his study, the researcher followed the descriptive analytical method, the inductive method, especially what came from the hadiths in the palace in Bukhari, and then chose 100 witnesses from them as material for his message. The researcher reached several results: the most important of which is that the citation of the hadiths of the Prophet in Arabic rhetoric lies in the relationship of the nation with its first parish (the Messenger of God, may God bless him and grant him peace), then its relationship with its language and its exploration of the secrets of its miracles and its strong connection to the book of its Lord and the healthiest book after the Holy Qur'an, which is Sahih al-Bukhari. Therefore, the researcher must take care of the Arabic language, the prophetic rhetoric, the books of the Sunnah in general, and Sahih al-Bukhari in particular, it is a vast oasis in which all chapters of semantics can be studied.

Keywords: advance – delay – significance – style – palace

المقدمة:

الحمد لله الأول الآخر المقدم المؤخر، قدم من شاء من خلقه، وأخر من شاء بعدله، له الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أخص من شاء بفضله، وقصر من أراد بحكمته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي أعطي جوامع الكلم، فقال :(إن لله تسعا وتسعين اسما، مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة) رواه البخاري، والشاهد:(لله تسعا وتسعين اسما).

والقائل: من قال حين يقارب أهله (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزق ولدا في تلك الليلة لم يضره الشيطان) رواه البخاري. والشاهد: (بسم الله)

وإن من أهم ما يعالجه التقديم والتأخير هو الاهتمام والعناية والاختصاص والقصر.

أساسيات البحث:

أ . أسباب اختيار هذا الموضوع:

أولاً: خدمة الإسلام.

ثانياً: خدمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: أخذ الشواهد البلاغية من السنة المطهرة أمر في غاية الأهمية.

رابعاً: ربط اللغة العربية بالحديث النبوي، ثم برعيلها الأول.

ب . أهداف البحث:

1. إن القصر باب من أبواب علم المعاني، وهي أشرف علوم البلاغة الثلاثة (المعاني . البيان . البديع).

2. الاستشهاد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للبلاغة العربية خير من الاستشهاد بالأمثال والأشعار.

3. خدمة للسنة المطهرة؛ لأنها المصدر الثاني.

ج . مشكلة البحث:

1. تعتبر الدراسة البلاغية في أحاديث رسول الله صلى الله عليه، وسلم حل لكثير من المفاهيم المغلوطة؛ لأنه قد يوجد في الكلام حذف، أو تقديم، أو تأخير فيبنى عليه مفاهيم خاطئة.

2. الإسهام في خدمة السنة المطهرة جهد المقل.

المبحث الأول: مفهوم القديم والتأخير

المطلب الأول:

تعريف التقديم لغة، واصطلاحا وأهميته:

التقديم، والتأخير لغة هو من الفعل الثلاثي قدم يقدم تقديما، وأخر يؤخر تأخيرا، وتقدمة، فهو مقدم، والمفعول مقدم المتعدي، وقدم الشيء إلى غيره قربه منه ومصدره التقديم[1] واصطلاحا: قيل: التقديم، والتأخير بلاغة التغيير الطبيعي؛ لأجزاء الجملة، لغرض بلاغي، كزيادة الاهتمام، أو القصر، أو التشويق، أو لضرورة شعرية "وقيل "هو مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما لأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم[2]"

إن طريق التقديم من طرق القصر المشهورة بين علماء البلاغة لتضمنه النفي، والإثبات، (ما، وإلا)، وقد أشار إلى ذلك الجرجاني[3]وأتى بالمثل المشهور (شرٌ أهرَّ ذا ناب)، هكذا أصل المثل في الجملة المثبتة، وابتداء بالنكرة لا يجوز فما مصوغه؟ والمصوغ للابتداء بالنكرة هنا؛ إما مجيئها في معنى المحصور، والتقدير:(ما أهرَّ ذا ناب إلا شرٌ[4])هكذا تركيبه في الجملة المنفية، يقال أهره ذا ناب إذا حمله على الهرير شر، وإما الوصف الذي بعدها، والتقدير شر عظيم أهر ذا ناب. ومثله (شيء جاء بك) يعني ما جاء بك إلا شيء، أو جاء بك شيء عظيم [5]

---

[1]معجم المعاني الجامع مادة تقديم .

[2]التقديم، والتأخير في بلاغة العرب مقال لعبد الكريم الدخيس على شبكة صوت العربية.

[3]الجرجاني دلائل الإعجاز ج/1ص 143.مصدر سبق.

[4]والمعني كأنهم سمعوا هرير كلب في وقت لا يهر في مثله، إلا سوء فقالوا (شر أهر ذا ناب).الشر إرادة السوء، والهرير صوت الكلب مع تكشر أنيابه. مدون نبح، وذا ناب هو الكلب. أي إن الكلب إنما حمله على الهرير شر. يضرب به مثلا على ظهور أمارات الشر، ومخايله. وإعرابه ما نافية أهر فعل ماض، ذا مفعول به منصوب ذا مضاف، وناب مضاف، إليه مجرور بالكسرة الظاهرة. إلا أداة استثناء، شر فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة. وفي هذا المثل مسألتين أولاهما نحوية، والأخرى بلاغية، أما النحوية فهي جواز الابتداء بالنكرة، والبلاغية تقديم الفاعل على الفعل قد يفيد الحق صر.

[5]ذكر مصوغات الابتداء بالنكرة ابن مالك رحمه الله في الألفية ،و أوصلها إلى 6 مصوغ. وزادها ابن عقيل، فأوصلها إلى 30 وهذا المصوغ الخامس مما عده ابن عقيل رحمه الله يقول ابن مالك رحمه الله:

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

وقال ابن جني [6]وقولهم: "شرٌ أهرَّ ذا ناب " وقولهم: " سَلَامٌ عَلَيْكَ", قال الله سبحانه وتعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [7]ونحو ذلك. والمبتدأ في جميع هذا نكرة مقدمة. قيل: أما قوله سلام عليك وويل له وأمت في حجر لا فيك فإنه جاز لأنه ليس في المعنى خبرًا إنما هو دعاء ومسألة أي ليسلم الله عليك وليلزمه الويل "

المبحث الثاني:

القصر بالتقديم وفيه مطلبان:

المطلب الأول أغراض تقديم المسند إليه:

ويقصد به المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، فتقديمه هو الأصل، وقد يفيد القصر، كما يتضح لنا.

يقول الشيخ عبد القاهر: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة؛ ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان.

واعلم أن تقديم الشيء على وجهين – تقديم يقال إنه على نية التأخير[8] وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: (منطلق زيد، وضرب عمرا زيد)...وتقديم، لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا. ومثاله ما تصنعه (بزيد والمنطلق) حيث تقول مرة: (زيد المنطلق)، وأخرى: (المنطلق [9]زيد)...وأظهر من هذا قولنا: (ضربت زيدا، وزيدا[10]ضربته)؛ لم تقدم (زيدا) على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر له. واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية، والاهتمام. وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم،[11] من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية،

ولا يجز الابتداء بالنكرة. مالم تفد كعند زيد نمرة

وهل فتا فيكم، فما خللنا. . ورجل من الكرام عندنا

ابن عقيل شح الفية ابن مالك رقم البيت 125 باب المبتدأ والخبر.ج1ص 221مصدر سبق ذكره.

[6]سبقت ترجمته في الفصل الأول المطلب الثاني معاني أدوات النفي في اللغة، والاصطلاح.

[7]المطففين:الآية١

[8] من هنا تفهم أن عبد القاهر أراد أن يقسم التقديم ،والتأخير على قسمين الأول على نية التأخير، كخبر المبتدأ إذا قدمته على ،المبتدإ ،والمفعول إذا قدمته على الفاعل مثال تقديم الخبر، على المبتدأ كقوله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف: ١٨٠وكقولك في الدار صاحبها ومثال تقديم المفعول (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) البقرة:١٢٤ومثله قرأ الدرس الطالبُ، وآخر لا على نية التأخير. وهو أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باب اغير بابه، وإعراب اغير إعرابه ، وذالك أن تجئ باسمين بأن يحتمل كل واحد منهما أن مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على هذا كقولك (الدين النصيحة) (والنصيحة الدين) ،والأخير ،وليس حديث أيهما قدمت كان مبتدأ، والأخر خبره، ومثله زيد المنطلق، والمنطلق زيد.

[9]سبق أن تكلم نافيه في الفصل الثاني القصر بتعريف الجزأين. وهو مثال لتقديم المسند.

[10]هو مثال لتقديم المسند على الفعل. وهو يفيد الحصر

[11]مثال التقديم للاهتمام، والعناية ما جاء في صحيح مسلم ج6/ص99 في اختلاف الصحابة في بعض القراء تسمع عمر بن هشام يقرأ قراءة، فأنكرها عمر، فأخذ بتلابيبه إلى النبي صلى الله عليه، وسلم فقرأ هشا فقال (هكذا أنزلت) ثم سمع من عمر فقال (هكذا أنزلت) بتقديم المعمول على العامل، هكذا مفعول مقدم على (أنزلت) والأصل أنت زلت هكذا، وما هذا التقديم إلا للاهتمام، والعناية والتأكيد لكل واحد منهما بأن تلك القراءة بذاتها نزلت دون أن يكون في هذا التقدم نفيل نزول الآية بغيرها. وقد يكون التقديم للاستفهام كما

ولِمَ كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، [12].. فجعلوا لا ينظرون في الحذف والتكرار، والإظهار والإضمار، والفصل، والوصل، ولا في نوع من أنواع الفروق، والوجوه، إلا نظرك فيما غيره أهم لك، بل فيما إن لم تعلمه لم يضرك. لا جرم أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة، ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها، وصد أوجههم عن الجهة التي هي فيها، والشوق الذي يحتويها [13]". والذي ذكره الجرجاني هو الذي قرره قبله سيبويه في الكتاب قال سيبويه[14]:"إن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربي جيد[15]،وذلك قولك: زيدا ضربت، والاهتمام، والعناية هنا في التقديم، والتأخير سواء مثله ضرب زيد عمرا، وضرب عمرا زيد[16]"

المطلب الثاني: أغراض التقديم، والتأخير الأساسية:

الغرض الأول الاهتمام.

الغرض الثاني العناية.

وقد يخرج تقديم المسند إليه عن هذه المعانين الاهتمام، والعناية لمعاني أخرى قال جلال الدين القزويني[17]:"وأما تقديمه فلكون:

1- ذكره أهم؛ لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

2- وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع؛ لأن في المبتدأ تشويقًا إليه كقوله[18]

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد.

3_وإما لتعجيل المسرة أو المساءة، لكونه صالحًا للتفاؤل أو التطير، نحو (سعد في دارك)و(السفاح في دار صديقك).

4-وإما لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر.

5-أو أنه يستلذ فهو إلى الذكر أقرب، ومذهب عبد القاهر في إفادة التقديم للتخصيص.

حديث أبي موسى في الإحرام بالحجب أي أن واعال أنساك أحرم؟ فقال النبي صلى الله عليه، وسلم له (بم أهللت)؟ فقال أبو موسى رضي الله عنه: قلت لبيك بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه، وسلم فقال له النبي صلى الله عليه، وسلم فقد أحسنت)فقوله صلى الله عليه وسلم بم أهللت؟ قدم الجار، والمجرور، وذالك من أجل الاستفهام، وليس للقصر قطعا؛ لأن الجار، والمجرور مستفهم عنه، والمستفهم عنه من حقه التقديم" ينظر أساليب القصر في أحاديث الصحين للدكتور الثبيتي ج2ص 522-521.مرجع سبق.

[12] الذين صغروا أمر التقديم، والتأخير هم النحات.

[13] الجرجاني دلائل الإعجاز ت الأيوبي (ص:136- 134،المكتبة العصرية الدار النموذجية بترقيم الشاملة آليا)

[14] سيبويه سبقت ترجمته في الفصل الأول عند المطلب الثاني

[15] يقصد بذلك تأخيره.

[16] سيبويه الكتاب ج 1ص 80المحقق عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجي القاهرة. ط/الثالثة 1408هـ 1988م.

[17] القزويني هو

[18] القائل أبو العلاء المعري ،ويقصد بالحيوان الإنسان ،وقد أورده السكاكي في إيراد المسند إليه اسم موصول للقصد بذلك كما يقول: إلى أن يتوجه ذهن السامع إلى ما ستخبر به عنه منتظرًا لوروده عليه حتى يأخذ منه مكانه إذا ورد، وقال السعد: معناه تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي أن أبدان الأموات كيف تحيى من الرفات القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ج2/ص50مصدرسبق. وهذا يدل على زندقة أبي العلاء ؛لأنه ينكر البعث.

قال عبد القاهر: "وقد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي، إن ولي حرف النفي، كقولك: (ما أنا قلت هذا)[19]، أي لم أقله مع أنه منفي، فأفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك، فلا تقول ذلك إلا في شيء ثبت أنه منفي، وأنت تريد نفي كونك قائلًا له، ومنه قول الشاعر[20]:

وما أنا أسقمت جسمي به# ولا أنا أضرمت في القلب نارا[21]"

المطلب الثالث القصر بتقديم المسند وبقيت المفاعيل:

تقديم ماحقه التأخير، ويشمل الآتي:

أ-تقديم المسند سواء كان خبرا، أو فاعلا، أو متعلقات فعل قال السيوطي:[22] في الفن الأول في علم المعاني:

ومسند تعليقات الفعل ... والقصر والإنشاء ثم الوصل.

بدأ من المفاعيل الخمسة وهي المصدر، والمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول من أجله، والمفعول معه، والتي جمعت في قول القائل[23]:

مفاعيلهم رتب، وصدر بمصدر...وثني به فيه له معه كمل.

تقول ضربت الضرب زيدا بسوطه...نهارا هنا تأديب امرؤ نكل

وكذلك بقيت متعلقات الفعل.

والدليل على أن تقديم المفعول يفيد القصر كلام الزمخشري في الكشاف عند قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [24]والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة." ويرى عبد القاهر أن حكم الجار، والمجرور كحكم المنصوب، يقول: " وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب، فإذا قلت: "ما أمرتك بهذا"، كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر وإذا قلت: "ما بهذا أمرتك"، كنت قد أمرته بشيء غيره.[25]"أما بقية المتعلقات فهل تقديمها يفيد القصر، فهي قياسا على المفعول به أم لا؟ يقول السيوطي "كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء ان مفعولا، أو ظرفا، أو جارا، أو مجرورا.[26]"

---

[19]وهذان الشرطان ذكرهما الجرجاني لتقديم المسند إليه لإفادته الحصر أحدهما نصا، والأخر مفهوما، بأن يليه حرف نفي، وأن يكون ضميرا كما مثلما أنا قلت ُهذا.وإذ اختل هذان الشرطان أن كان المسند إليه اسما ظاهرا أوسم اشارة، أوسم موصول. هل يفيد تقديم المسند إليه القصر. بل إنه لا يفيد إلا تقوية الحكم فقط. وأيده في ذالك السكاكي مؤكدا أن المسند إليه لابد من كونه مضمر سواء كان للتكلم أول لخطاب، أول لغيبة. ويشترط السكاكي لإفادة التخصيص على ما سبق أمرين: يقول :"إفادة التقديم الاختصاص بأمرين:أحدهما: أن يجوز تقدير كونه في الأصل مؤخرًا، على أن يكون فاعلًا في المعنى فقط كقولك "أنا قمت"،فإنه يجوز أن تقدر أن أصله قمت أنا على أنأنا تأكيد للفاعل الذي هو التاء في قمت فقدم أن او جعل مبتدأ.وثانيهما: أن يقدر كون هك ذلك. ويلاحظ أن مثل"أنا قمت" على رأي السكاكي يفيد التقوي عند انتفاء الشرط الثاني ويفيد التخصيص عند وجود الشرط الثاني مع وجود الشرط الأول ال لازم له .ينظر التعليق على الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ج 2/ص 64.والمسألة ويرى الثبيتي "ولكني لا ألمس في هذا النوع من التقديم دلالة على الحصر؛ لأن الحصر نفي، وإثبات وليس في قولك(ما أنا فعلت) إلا النفي فقط، والنفي عدم، والعدم لا يمكن أن يقصر علي شيء إن كلام البلاغي ينهنا مضطرب، وغير صحيح في نظري"ينظر أساليب القصر للشيخ الثبيتي ج1/ص65. والمسألة فيها كلام متشعب متعقد.وهذه خلاصته والذي يراه الباحث هو تصويب كلام عبد القاهر وهذا المثال كقوله النبي صلى الله عليه وسلم (ما أنا بقارئ) حيث قصر على نفسه عدم القراءة و مثل له حديث (إنك لست ممن يفعله خيلاء) حيث قصر النبي على أبي بكر فقط، والله أعلم.

[20]الشاعر هو المتنبي. سبقت ترجمته والشاهد وما أنا أسقمت.. ولا أنا أضرمت في القلب نارا. يقصد ما أنا فعلت ذلك بل فعله غيري و الله أعلا، وأعلم.

[21]نقلا عن القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ج2/ص50 -53مصدر سبق.

[22]السيوطي عقود الجمان في علم المعاني و البيان (ص: 32)

[23]لا أدري من القائل. ينظر موقع أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية.

[24]الفاتحة: الآية٥.الزمخشري الكشاف ج1/ص 62. مصدر سبق.

[25]الجرجاني دلائل الإعجاز تشاكر ج1/ 127تحقيق محمود شاكر أبو فهر الناشر مطبعة المدني القاهرة دار المدني بجده.ط/الثالثة 1413هـ1992م.

[26]السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج3/ص 156مرجع سبق.

فهذه حقها التأخير، أن تأتي بعد الفعل، والفاعل، والمبتدأ، والخبر، فإذا تقدمت هذه على ما ذكر، فحينئذ يكون التقديم لغرض بلاغي، ويكون علاجنا، وتحليلنا لهذا الباب بتتبع ما ذكرنا، والتقديم، قد لا يكون للتخصيص أحيانا، بل يكون لأغراض أخرى، والذي يهمنا القصر، والحصر فقط. والعلم عند الله.

وهذه الأمور، حقها التأخير؛ ولأنها بمنزلة الخبر، والخبر هو الجزء المتم الفائدة، فحقه أن يتأخر فإذا تقدم عن المبتدأ فهناك تظهر بلاغة، وأسبابه، كما أن المبتدأ الأصل فيه تقديمه عن الكلام، فإذا تأخر فحينئذ تظهر بلاغة.

وتقديم المسند له أحوال كثيرة، منها يقول القزويني "هذا الباب الثالث من الثمانية، وأحواله على ما ذكر خمسة عشر: الترك، والذكر، والإفراد، وكونه فعلا أو اسما، ومقيدا بمعمول أو شرط، أو غير مقيد بهذا أو بذاك، وكونه نكرة، وكونه مخصصا بالإضافة، أو الوصف أو غير مخصص، وكونه معرفة وجملة، وتأخره أو تقدمه[27]" ولا يهمنا إلا تقدمه، وأننا لا نهمل بقيت أحواله، فما يتعلق ببحثنا نشير إليه.

المبحث الثالث:

فيه مطلبان:

المطلب الأول: الكلام على الجمل الاسمية، والفعلية، ودلالاتها.

الجمل هي ما تكونت من فعل، وفاعل مثل (قال الله)،أومن مبتدأ ،وخبر، مثل (الدين النصيحة)وتنقسم الجمل إلى قسمين جمل اسمية، وهي التي بدأت بالاسم، مثل (محمد رسول الله) صلى الله عليه وسلم.(والله ربنا)،و(محمد نبينا) فبداءتها بالاسم تدل على الثبوت، والدوام، الاستمرار، والمراد بالثبوت اتصاف المبتدأ بالخبر[28]،ومنهم من جعل "أن الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت، وإن دخلت عليها حرف نفي دلت على الاستمرار وإن دخل عليها حرف امتناع دلت على استمرار الامتناع، وإن كان خبرها اسما يقصد به الدوام، والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإن كان خبرها مضارعا، فقد يفيد استمرارا تجديديا[29]"

أما الجمل الفعلية هي بدأت بالفعل، (قال الله) و(يقول رسول الله) صلى الله عليه وسلم، و(اذهبْ البأس رب الناس)[30] وتدل على الحدوث، والتجدد، والحدوث هو اتصاف الفاعل، أو ما ناب عنه بالفعل إما في الزمن الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل[31] هذا هو تركيب الجمل العربية بهذه الطريقة.

المطلب الثاني: نماذج، وأمثلة من صحيح البخاري للقصر بالتقديم:

الشاهد الأول: عن ابن عباس، يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال:) لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره) وزاد مسلم (لم يضره شيطان أبدا)[32]

---

[27] السبكي عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج1/ص 299تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي المكتبة العصرية للطباعة، والنشر بيروت لبنان ط/ الأولى 1423هـ 2003م.

[28]والخبر هو المسند وهو الذي يدل في الجملة الاسمية على الدوام، والثبوت.

[29]ملخص من مقال مكتوب على موقع شبكة الفصيح. للأستاذة زهرة تعقيب على مقال للأستاذ عطوان عويضة.

[30]نص حديث سبق في الفصل الأول رقم

[31]يقصد بذلك إذا كان الجملة الفعلية فعلها مضارع، فهو الذي يدل على الحدوث، والتجدد، بخلاف بقية أنواع الفعل، فإنها تدل على الحدوث فقط مستفاد من كلام الجرج انيفي مثاله زيد منطلق، والمنطلق زيد، وزيد ينطق.

[32]صحيح مسلم كتاب النكاح رقم الحديث 1434.

ترجمة راوي الحديث [33]

تحليل بعض مفردات الحديث:

(يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه، وسلم) يبلغ ذلك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(لو) حرف امتناع لوجود.

(أتى أهله) تورية، وهي لفظ له معنيان قريب، وبعيد، ويطلق اللفظ، ويراد به المعنى البعيد، وهو الجماع. وفي قوله) لو أن أحدكم إذا أتى أهله) ظاهر عموم الخطاب للرجال، ولكن لو تعاونت المرأة مع زوجها عليه جميعا لكان أحفظ لهما، ولولدهما.

(جنبنا) بعدنا من الشيطان؛ ليكن هو في جانب، ونحن جانب آخر، حتى لا يلبسنا، ويؤكد هذا المعنى ماجا في أثر مجاهد[34]عن مجاهد أنه قال:"إذا جامع الرجل، ولم يسم انطوى الجان على إحليله، فجامع معه، فذلك قال تعالى (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) [35]"

(الشيطان) جمع شياطين، وال في كلمة (جنبنا الشيطان) للجنس ،وفي الثاني للعهد، والشيطان خلق مخلوق من النار كما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من النار، وخلق آدم مما وصف لكم[36])،والشيطان هو روح شرير مغو، ويوصف كل متمرد مفسد بالشيطان. سواء كان إنسا، أوجنا، أو دابة، وهو مأخوذ من الفعل شطن أي بعد من رحمة الله. قال أبو عبيد[37]"الشيطان كل عات متمرد من إنس، أوجن. أو دابة "قال جرير[38]:

أيام يدعونني، وهن يهوينني. إذا الشيطان عن غزلي كنت شيطانا[39]"

(لم يضره) أي لا يصرعه، وقيل: لا يطعنه عند ولادته، بخلاف غيره. وهل لا يضره أبدا على عمومه، أو خاص في حال من الحالات؟ خلاف بين أهل العلم.

المعنى العام للحديث:

يقول الشيخ شاهين لاشين[40] شارح صحيح مسلم نقلا عن الحافظ "وقال الحافظ ابن حجر: واختلف في الضرر المنفي، بعد الاتفاق على ما نقل عياض على عدم الحمل على العموم في أنواع الضرر، وإن كانت صيغة النفي مع التأبيد ظاهره في الحمل على عموم الأحوال، لكن هذا الظاهر غير مراد باتفاق. ثم اختلفوا. فقيل: لا يطعنه عند ولادته، فإن هذا الطعن نوع ضرر في الجملة، وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة (ما من بني آدم مولود إلا يمسه

---

[33]سبقت ترجمته في الشاهد الثاني من الفصل الثاني.

[34]مجاهد بن جبر سبقت ترجمته في الفصل الثاني عند الشاهد الخامس، والعشرين..

[35]الرحمن: الآية٥٦والأثرضعيف لا يقيم حجة ؛لأن فيه راوي ،وهو يحي بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف شيعي. ابن حجر تقريب لتهذيب ط/العاصمة تحقيق أبو الأشبال الصغير أحمد شاغف الباكستاني ص 1070رقم الترجمة 7677.والألباني السلسلة الضعيفة ج12/ص 603 مصدر سبق.

[36]صحيح مسلم كتاب الزهد، والرقائق رقم 2996، ومسند أحمد باقي مسند الأنصار ج6/ص153.

[37]أبو عبيد سبقت ترجمته في الفصل الثالث عند الشاهد الثالث.

[38]جرير لم يترجم له.

[39]ينظر موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية. للشيخ على السقاف.

[40]شاهين لاشين سبقت ترجمته في الفصل الثاني عند الشاهد الحادي عشر.

الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم، وابنها[41]) ثم قال أبو هريرة وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [42]

كذا قال الحافظ ولعله يريد: فإن هذا الطعن يؤثر ضررا مستقبلا يحمي الله منه بذكر الله عند الجماع الذي كان منه.

وقيل: المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قال الله فيهم (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ) [43]

أقول: وبركة الذكر على هذا مرتبطة بإخلاص الذاكر، وأهليته للقبول والبركة، وقيل: لم يفتنه عن دينه إلى الكفر، وليس المراد عصمته من المعصية، وقيل: لم يصرعه ولم يصبه بالخبل، وقيل: لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه. قال الحافظ: ولعل هذا أقرب الأجوبة. اهـ أما متى يقول هذا الذكر؟ وهذا الدعاء؟ فمذهب الجمهور أن يقوله في مقدمات المباشرة، كتشمير ثيابه، ومداعباته وتهيئه وقبل الإيلاج، وأجاز مالك أن يقوله عند المباشرة، بل في أثنائها. ومن نسي يذكر الله، ويدعو بقلبه دون لسانه عند الجمهور.[44]"

(فقضي بينهما ولد) أي في ذلك الوقت، أو في ذلك الوقاع وفي ذلك الجماع، أو في ذلك الحال.

ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب الوضوء ليبين أن من السنة النوم على الطهارة، وقراءة الأذكار، وقراءة ذكر الجماع ليسلم من شر الشيطان اللعين الذي يتربص بالإنسان في كل لحظة، فإذا وجد فرصة انقضى علي الإنسان، كما ينقضَّ الصقرُ على فريسته، فلابد من التعوذ بالله منه، ومن شره، ولزوم الأذكار الشرعية ،والآداب الإسلامية هو سبيل الخلاص من شروره، وآثامه، (فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان) والقيام بمثل هذه الأسباب هو الحصن الحصين، والحرز المتين من الشيطان الرجيم ،فها هي أم مريم عليها السلام تعيذ بنتها، وذريتها من الشيطان (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[45] فقد أجاب دعوتها، فكانت مريم مضرب المثل في العفاف، واليقين بخالقها.

بلاغة الحديث:

الشاهد:(باسم الله،) فيه مسألتين من مسائل البلاغة.

الأولى: "المجاز بالحذف في متعلق الجار والمجرور في قوله (بسم الله) وحذف المتعلق، واجب في هذا المقام على ما هو مشهور، وذلك لكثرة الاستخدام، ولكن البسملة جرت مجرى الأمثال، كما قال بعضهم، ويقدر هذا المتعلق فعلا متأخرا مناسبا للمقام، فكونه فعلا؛ لأن الأصل في العمل يكون للأفعال على خلاف بينهم في تقدير المتعلق. وكونه يقدر مؤخرا للتبرك باسم الله.

الثانية: إفادة الحصر، والاهتمام، ولو قدر مقدما جاز أيضا، ولكن الأول أبلغ ؛لأن تقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر، فالحصر هو إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما عداه، فإذا قلت (بسم الله اكتب) لا باسم غيره ،ففيه حصر

---

[41] الألباني السلسلة الصحيحة ج6/ص475، واخرجه البخاري رقم 3431،

[42] آل عمران:الآية٣٦

[43] الحجر: الآية٤٢

[44] الأستاذ شاهين لاشين فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج5/ 579مرجع سبق.

[45] آل عمران: الآية٣٦

الاستعانة بالله وحده، ونفي ذلك عن غير الله، والاهتمام أن يتقدم لفظ الجلالة على غيره، وقد يقدر، وقد يتقدم المتعلق، في بعض المواضع، وذلك لمراعاة معنى آخر كما في قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [46]ففي هذا الموضع تقدم المتعلق لمراعات جانب القراءة ،وهذا الأهم في هذا الموضع، ولذلك قال السيوطي: في عقود الجمان. في أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله[47]

وبعد تخصيص وهذا يغلب ... فيه كيا رب إليك أرغب

– وقد يفيد في الجميع الاهتمام ... به ومن ثم الصواب في المقام

– تقدير ما علق باسم الله به ... مؤخرا فإن يرد بسببه

– تقديمه في سورة اقرا فهنا ... كان القراءة الأهم المعتني[48]"

على هذا يكون تقدير المحذوف في جميع الأحوال التي يذكر فيها البسملة، فنقدر في حالة الأكل (بسم الله) آكل، و(بسم الله) أشرب، و(بسم الله) أركب، و(باسم الله) أجامع لا باسم غيره. وهكذا يقدر.

والقصر هنا قصر صفة على موصوف الصفة مقدرة تناسب المقام، والمقام هنا الجماع، والموصوف هو لفظ الجلالة، والتقدير لا أجامع إلا باسم الله وهو قصر حقيقي تحقيق.

الشاهد الثاني: سأل ميمون بن سياه،[49] أنس بن مالك، قال: يا أبا حمزة، ما يحرم دم العبد وماله؟ فقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم)[50]

ترجمة راوي الحديث:[51]

تحليل بعص مفردات الحديث:

(من شهد) تضمن الشهادة خمسة أشياء النطق باللسان، والاعتقاد بالجنان، والعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان، ومر الكلام على مثل هذا الحديث في الشاهد الأول من الفصل الثاني، حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)

(واستقبل قبلتنا) يقصد قبلة المسلمين، وهي الكعبة.

(وأكل ذبيحتنا) يقصد بذلك ذبيحة المسلم وهي التي ذكر اسم الله عليها. (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)[52]

(فهو المسلم) الذي تنطبق فيه الأحكام الشرعية، وفيه شاهد للقصر بتعريف الجزأين. وقد سبق الكلام عليه في الفصل الثالث، فلا داعي للإعادة.

---

[46]العلق: الآية 1

[47] السيوطي عقود الجمان في علم المعاني والبيان ص: 49ضبط، وتحقيق عبد الحميد ضحا الناشر دار الإمام مسلم للطباعة للنشر، والتوزيع بالقاهرة.

[48]موقع أبو زياد البحيري المصر يشرح ، وإعراب البسملة.

[49]ميمون ابن سياه بكسر المهملة بعدها تحتانية البصري أبو بحر صدوق عابد يخطئ من الرابعة خس تقريب التهذيب (ص: 556مصدر سبق.

[50]كتاب الصلاة رقم الحديث 393

[51]أنس بن مالك سبقت ترجمته. في الفصل الثاني عند الشاهد الأول.

[52]الأنعام: الآية١١٨

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

المعنى العام للحديث:

يقول الحافظ "قوله حتى يقولوا لا إله إلا الله اقتصر عليها ولم يذكر الرسالة، وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد ،وتريد السورة كلها، وقيل أول الحديث ،ورد في حق من جحد التوحيد ،فإذا أقر به صار كالموحد من أهل الكتاب يحتاج إلى الإيمان بما جاء به الرسول ،فلهذا عطف الأفعال المذكورة عليها ،فقال وصلوا صلاتنا إلخ والصلاة الشرعية متضمنة للشهادة بالرسالة، وحكمة الاقتصار على ما ذكر من الأفعال أن من يقر بالتوحيد من أهل الكتاب، وإن صلوا ،واستقبلوا وذبحوا لكنهم لا يصلون مثل صلاتنا ،ولا يستقبلون قبلتنا ،ومنهم من يذبح لغير الله ،ومنهم من لا يأكل ذبيحتنا[53]" اعتقادا منهم حرمتها، ولا اعتبار عندنا تحريمهم، يقول الدكتور شاهين:" في هذا الحديث من العلم أن أمور الناس في معاملة بعضهم بعضا إنما تجري على الظاهر من أحوالهم دون باطنها، وأن من أظهر شعار الدين وتشكل بشمائل، أهله أجري على أحكامهم، ولم يكشف عن باطن أمره، فلو أن رجلا وجد في جماعة يصلون في مسجد، أو كان في رفقة مسافرين، يصلي معهم الصلوات في أوقاتها مستقبلا قبلتهم، وقد رأوه يأكل معهم من ذبائحهم، ومن أطعمتهم، ثم مات، ولم يعرفوه باسم أو نسب ولا اعتقاد دين، أو مذهب، كان الظاهر من حكمه أنه مسلم، والواجب في حقه أن يصلي عليه إن مات، وأن يدفن في مقابر المسلمين، وأن يحفظ دمه وماله ما دام حيا فيهم ومعهم، وكذلك لو لم يعرف رجل غريب في بلد من بلدان أهل الإسلام بدين أو مذهب، غير أنه يرى عليه زي المسلمين، ولباسهم، حمل ظاهر أمره على أنه مسلم حتى يظهر خلاف ذلك، ولو وجد مختون بين ظهراني قتلى قُلْف كان حقه أن يعزل عنهم في التربة، والمدفن، وإذا وجد لقيط في بلد المسلمين كان حكمه حكمهم، وإن كان فيه أهل ذمة ،فادعاه رجل منهم ألحق به في النسب، وأبقي في الدين على حكم الدار.[54]"

بلاغة الحديث:

والشاهد:(له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم) أي له حق خاص به، كما هو حق المسلمين. ليس للكافر، والمشرك، وكما أن عليه حقوق خاصة تتعلق به إن ارت كتب فيه فعلا محذورا، مع أنه لم يذكر بقية شعائر الإسلام؛ لأن من نطق، وأقر بالتوحيد، وعمل بمقتضاه، وقام بما ذكر دل بمقتضاه على الإيمان ببقية أمور الرسالة. والقصر في الحديث قصر صفة على موصوف، والصفة هي المتعلق بالمجرور وتقديرها، ثابت، والموصوف (له) يقتضي هذا الحديث معاملة الناس على الظاهر والقصر فيه قصر حقيقي تحقيقي.

الشاهد الثالث: عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لله تعالى على كل مسلم حق، أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما)[55]

ترجمة راوي الحديث:[56]

---

[53]ابن حجر فتح الباري لابن حجر ج1/ 497مصدر سبق.

[54] شاهين لاشين أعلام الحديث شرح صحيح البخاري ج1/ 375مرجع سبق.

[55]كتاب الجمعة رقم الحديث 898.

[56]سبقت ترجمته في الفصل الثاني.

تحليل بعض مفردات الحديث: (لله تعالى على كل مسلم حق) لله حق ثابت ليس الغسل فيه للنزهة إنما هو نظافة، وتعبد لله.

(أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما) يوما مفعول ليغتسل، وأيام مجرور بالإضافة، وأصل التركيب أن يغتسل يوما في كل سبعة أيام.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث ينص على وجوب غسل يوم الجمعة، والأحاديث التي تبين وجوب الغسل كثيرة منها حديث أبي سعيد (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم[57])ومنها حديث ابن عن عمر(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة فليغتسل)[58]ولقد مر بنا في الفصل الثاني شيء من فضائل يوم الجمعة عند الحديث السابع عن رسول الله صلى اله عليه، وسلم قال:(لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)[59] (لله حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما) هذا الحق هو الواجب الذي صرح به أكثر من حديث، فمرة واجب، ومرة حق ، ومرة، فليغتسل، ولأهمية الأمر رغب الشارع في الاغتسال، وفي التبكير، والدنو من الإمام حتى يؤدى الناس هذا الواجب، ويقومون به حق القيام. والذي أراه، والله أعلم أن من قال بوجوب غسل يوم الجمعة أدلته أقوى.[60]

بلاغة الحديث:

الشاهد: من الحديث (لله تعالى حق على كل مسلم) تقديم الجار والمجرور يفيد القصر، والقصر من أساليب التوكيد المذكورة في كتب البلاغة، وهو يؤكد القول بوجوب الغسل ليوم الجمعة، وخاصة المصلي لصلاة الجمعة. والقصر هنا قصر إضافي؛ لما جاء في الأحاديث أن اغتسال يوم الجمعة سنة لحديث الحسن عن سمرة (من تضأ يوم الجمعة فبها، ونعمت، ومن اغتسل، فالغسل أفض)[61] فوجود القول بسنية غسل يوم الجمعة يصرف القصر عن الحقيقي، إلى إضافي. ولم أقف على من قال تقديم الجار في له صلى الله عليه، وسلم. (لله تعالى حق.) أنه يفيد القصر، أو الاهتمام والذي تبين لي أنه يفيد القصر، والعلم عند الله.

الشاهد الرابع: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق

---

[57]البخاري رقم 879.

[58]البخاري رقم 877.

[59]كتاب الجمعة رقم الحديث 883.

[60]وليراجع كل ام العيني في عمدة القاري في الوجوب، وعدمه ج/6ص 165.مصدر سبق.

[61]رواه الترمذي، برقم 497.والنسائي برقم 1380.وأبو داود برقم 354.ولكن في صحته نظر؛ لأنه من رواية الحسن البصري عن سمرة، وقيل أن الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديثا واحد، وهو حديث العقيقة فقط، أما بقية الأحاديث لم يسمعها، وهذا الحديث من ضمنها. وقد حسنه الألباني يقول النووي "وهو سنة عند الجمهور، و أوجبه بعض السلف" ينظر المجموع شرح المهذب النووي معت كملة السبكي، و المطيعي.ج2ص 201. الناشر دار الفكر، ب،ت ،م.

،ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت – أو: لا إله غيرك –) قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية: (ولا حول ولا قوة إلا بالله)[62]

ترجمة راوي الحديث:[63]

تحليل بغض مفردات الحديث:

(يتهجد) يتكلف، وهو بمعنى يصلي، وهو من الكلمات الاضداد، فيطلق، ويراد به السهر ،ويطلق، ويراد به الاستيقاظ من النوم، وهو مأخوذ من الجهد، وهو التعب وهو واجب في حق النبي صلى الله عليه، وسلم (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [64] وسنة في حق أمته.

المعنى العام للحديث:

ذكر البخاري هذا الحديث في كتاب التهجد، والدعاء، لأنه كان إذا قام من الليل يدعو بهذا الدعاء، ويناجي به ربه سبحانه؛ لأن التهجد في الليل مجال فسيح يتسابق فيه المخلصون، وتزرف فيه عبرات التائبون، وتلهج بالذكر فيه ألسنة المستغفرون ،فطوبى لمن وفق لمناجاة ربه في وقت الاسحار. يقول الثبيتي:" وفي الابتهال النبوي الكريم نرى تقديم معمولات الأفعال الستة الأولى عليها، وما ذلك التقديم إلا لغرض مهم، وهو القصر، ثم إن توالى هذا العدد من الأفعال بهذه الكيفية؛ ليدل على أهمية الأمر الذي سيقت من أجله، وهو التوحيد، حيث وحد النبي– صلى الله عليه، وسلم –بأفعاله كلها القلبية، والجسدية، فأكدفيها توحيد الألوهية أعظم توكيد، وأكمله، وهذا نرى أن أمور التوحيد، والإخلاص لا تخل من أساليب القصر، فيأتي النبي صلى الله عليه، وسلم لكل مقام بالطريق القصري المناسب له. هذا بالإضافة إلى أن الأدعية عموما تحتاج إلى شيء من شيء من السجع؛ ليعطيها تماسكا يسه حظها، ويجعلها أشد إيقاعا في القب، وأكثر حلاوة في اللسان، فكان التقديم هو او سيلة الخاصة المؤيدة إلى كل ذلك...وهذه الجمل القصرية كلها من قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا، لعموم نفي المقص و، عن غير الله تعالى، ولتحقق ذلك في قلب صادق مؤمن لا ينبغي له أن يشرك بعبادة ربه أحدا[65]"

بلاغة الحديث:

في هذا الحديث عدة شواهد قصرية الشاهد الأول في تقديم الجار، والمجرور

قوله (اللهم لك الحمد) الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، و "ال" فيه للاستغراق، والاستقصاء، أي جميع الحمد واجب ومستحق لله تعالى، فهو المحمود على صفاته، وأسمائه، وعلى نعمه، وأياديه، وعلى خلقه وأفعاله، وعلى أمره وحكمه، وهو المحمود أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً. وأما الشاهد البلاغي فقوله (لك

---

[62] كتاب التهجد رقم الحديث 1120

[63] سبقت ترجمته في الشاهد الثاني من هذا البحث.

[64] الإسراء: الآية ٧٩

[65] الثبيتي أساليب القصر ج2/ص 524.مرجع سبق.

الحمد) تقديم الجر، والمجرور يفيد الحصر، فالحمد الكامل الذي يشمل أنواع المحامد لله سبحانه. (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [66]وأما الشكر: فلا يكون إلا على الصفات المتعدية، ويكون بالقلب واللسان والجوارح.

وقال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة # يدي ولساني والضمير المحجبا[67]"

الشاهد الثاني للقصر بتعريف الجزأين في قوله (أنت قيم السموات)،فأنت ضمير معرفة، وقيم السموات معرفة بالإضافة فيد الحصر، وهو بمعنى أنت القائم بشأن السموات، والأرض، ومن فيهن ليس غيرك. والقيم له معنيان المعنى الأول: القائم بشؤن نفسه لا يحتاج إلى أحد. قال قتادة:" القيام القائم بنفسه بتدبير خلقه المقيم لغيره[68]"(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا)[69]والقصر فيه بتعريف الجزأين. بالضمير، وبقيم السموات مضاف، ومضاف إليه.

الشاهد الثالث للقصر بتعريف الجزأين في قوله تعالى (أنت نور السموات) يقال فيه ما قيل: قوله (أنت قيم السموات...)، ف(أنت نور)أي منورها، ومن أسمائه النور كما جاء في صحيح مسلم [70]وشريعته نور، ونبيه نور، والأيمان في قلب المؤمن نور، والقصر فيه بتعريف الجزأين. بالضمير وبإضافة نور السموات كما جاء بأسلوب الحصر بتعريف الجزأين في القرآن أنه نور، مثل ما جاء في ي الحديث (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..) [71]فهو منور السموات، والأرض بالأنوار الحسية، والمعنوية.

الشاهد الرابع للقصر بتعريف الجزأين في قوله (أنت ملك السموات) أيضا القصر فيه بتعريف الجزأين كما سبق ذكرنا. أي أنت ملكها، ومالكها (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [72]،كما أنه جاء الحصر بتعريف الجزأين هنا ،وبتقديم الجار، والمجرور في القرآن كثيرة.

الشاهد الخامس للقصر في تقديم الجار، والمجرور قوله (اللهم لك الحمد) يقال فيه ما قيل في بداية الدعاء اللهم أصله يا الله لك الحمد أي أنواع المحامد كلها لك كما مر. وفيه تقديم الجار، والمجرور يفيد القصر، إنما الحمد كله لك ليس لغيرك، وإن وجد حمد غيره ،فهو على الحقيقة، وليس على المجاز.

الشاهد السادس للقصر بتعريف الجزأين (أنت الحق) أيضا القصر فيه جاء بتعريف الجزأين، ويقصد ما الحق إلا أنت قال العيني:" معناه: المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده، وتحقق فهو حق، ومنه قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ) [73]أي: الكائنة حقا بغير شك، وهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة والخصوصية ولا ينبغي لغيره[74]" ويرى الباحث (الحق) يراد به

---

[66]الفاتحة: الآية 2

[67] الغنيمان شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/ 170)

[68] ابن حجر فتح الباري ج 3ص 4.مصدرسبق.

[69]البقرة: الآية ٢٥٥

[70]صحيح مسلم ربا بقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله عز، وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام.) رقم الحديث 179/293.

[71]النور: الآية٣٥

[72]الفاتحة: الآية٤

[73]الحاقة: الآية١

[74] العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج7/ص 166مصدرسبق.

ضد الباطل، ويقصد أن حقيقة كل شيء بيدك، فذاته حق ، وأسماءه، وصفاته حق، وأمره ، ونهيه حق، ووعده، ووعيده حق قال الله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [75] الشاهد السابع للقصر بتعريف الجزأين (ووعدك الحق) الوعد ما كان من الخير ،والوعيد ما كان من الشر أي وما وعدك إلا حق وقال العيني:" وإنما عرف الحق في الموضعين، وهما: (أنت الحق ووعدك الحق)، ونكر في البواقي لأن المسافة بين المعرف باللام الجنسية والنكرة قريبة: بل صرحوا بأن مؤداهما واحد لا فرق إلا بأن في المعرفة إشارة إلى أن الماهية التي دخل عليها اللام معلومة للسامع، وفي النكرة لا إشارة إليه، وقال الطيبي: "عرفهما للحصر لأن الله هو الحق الثابت الباقي وما سواه في معرض الزوال، وكذا وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره، والتنكير في البواقي للتعظيم. وقوله: (ووعدك الحق) الوعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما، والخير أو الشر خاصة. قال الله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [76]وليس في وعد الله خلف، فلا يخلف الميعاد (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) [77]وقيل في قوله (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ)[78]. أي وعد الجنة من أطاعه، ووعد النار من كفر به، ويحتمل أن يريد: أن وعده حق بمعنى إثبات أنه قد، وعد بالخلق بالبعث، والحشر، والثواب، والعقاب إنكارا لقول من أنكر، وعده بذلك، وكذب الرسل فيما بلغوه من وعده ووعيده.[79]"

(ولقاؤك حق) يوم القيامة حق، والتنكير فيه للتعظيم.

(وقولك حق) أي كلامك حق في جميع شؤونه، والتنكير فيه للتعظيم.

(والجنة حق) حق في ثبوتها، وأنها فوق، وأنها مخلوقة موجودة، وهي دار أو لبائه، والدليل (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) [80]

(والنار حق) ثابتة مخلوقة موجودة الآن، وهي دار أعدائه (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)[81]

(والنبيون حق) يقصد الذي جاءوا به من الشرائع حق ثابتة من الله، وفيه عموم؛ لأن النبيين جمع ثم عطف محمدا.

(ومحمد صلى الله عليه وسلم حق) ما جاء به محمد حق ثابت، وفيه جواز عطف الخاص على العام، هو أسلوب عربي فصيح ملئ به القرآن.

(والساعة حق) ال فيه للعهد الساعة المعهودة عند المسلمين هي القيامة، فثابتة، والتنكير في الجميع يفيد التعظيم كما أشار إلى ذلك الطيبي.

---

[75]الحج: الآية٦٢

[76]البقرة: ال آية268

[77]النجم: الآية 13

[78]إبراهيم: ٢٢

[79]العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج7/ص 166مصدر سبق.

[80]آل عمران: الآية١٣٣

[81]البقرة: الآية٢٤

الشاهد الثامن: (لك أسلمت) "أي انقدت، وخضعت لأمرك، ونهيك، واستسلمت لجميع ما أمرت، ونهيت عنه ليس لغيرك وفيه تقديم الجار، والمجرور على العامل (لك أسلمت) أي ما أسلمت إلا لك وحدك.

الشاهد التاسع: (وبك آمنت) أي صدقت بك وبما أنزت من أخبار وأمر ونهي، أي ما صدقت إلا بك، والإيمان ليس هو التصديق فقط، بل هو من معانيه، والإيمان عند أهل السنة هو النطق باللسان، والاعتقاد بالجنان، والعمل بالأركان يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان.

الشاهد العاشر: (وعليك توكلت) أي: فوضت الأمر إليك قاطعا للنظر عن الأسباب العادية، ويقال: أي: تبرأت من الحول والقوة وصرفت أمري إليك، وأيقنت أنه لن يصيبني إلا ما كتب لي وعلي، ففوضت أمري إليك، ونعم المفوض إليه، وتقديم الجار، والمجرور يفيد الحصر.

الشاهد الحادي عشر: (وإليك أنبت) أي: رجعت إليك في تدبير أمري، والإنابة الرجوع أي: رجعت إليك مقبلا بالقلب عليك. وتقديم الجار، والمجرور يفيد الحصر.

الشاهد الثاني عشر: في تقديم الجار، المجرور (وبك خاصمت) أي: وبما أعطيتني من البرهان والسنان خاصمت المعاند، وقمعته بالحجة والسيف.

الشاهد الثالث عشر في تقديم الجار، المجرور (وإليك حاكمت) أي: كل من جحد الحق حاكمته إليك، وجعلتك الحاكم بيني وبينه، لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية من صنم، وكاهن، ونار، ونحو ذلك، والمحاكمة: رفع القضية إلى الحاكم. وقيل: ظاهره أن لا يحاكمهم إلا الله، ولا يرضى إلا بحكمه...) قوله: (لك أسلمت) إلى قوله: (وإليك حاكمت) قدم صلاة الأفعال المذكورة فيه للإشعار بالتخصيص وإفادة الحصر، وكذلك في قوله: (ولك الحمد) في أربعة مواضع فافهم[82]"(فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت)، واستعمال (ما) ليدل على التعميم.

طلب منه المغفرة، وهي تغطية الذنب، وكلما غطي فقد غفر، ومنه كلمة "المغفر". والنبي صلى الله عليه، وسلم ليس له ذنب، ولكن للتواضع، وهضم النفس، وتعليمه لنا نحن المذنبون، حتى نطلب من خالقنا مغفرة الذنوب السابقة، واللاحقة.

الشاهد الرابع عشر:(وأسررت، وما أعلنت) حذف الفعل اغفر دل عليه ما سبق واستعمال (ما) يدل على التعميم. أي اغفر لي ما أخفيته عن أنظار الناس، وما لم أخفه. سواء كان كبيرا، أو صغيرا، وحذف الفعل (اغفر لي) للدلالة عليه بما سبق.

الشاهد الخامس عشر: في القصر بتعريف الجزأين (أنت المقدم) من أردت تقديمه أنت المقدم له ليس له غيرك.

الشاهد السادس عشر: في القصر بتعريف الجزأين (وأنت المؤخر) ومن أردت تأخيره فأنت المؤخر ليس غيرك.

الشاهد السابع عشر:(ولا حول ولا قوة إلا بالله) لا تحول من المعصية إلا بالله ولا القوة إلى الطاعة إلا بإذنك. وهو شاهد من شواهد القصر بالنفي، والاستثناء، وتمت مناقشته هناك.

وفيه إيجاز بالحذف. وفي الحديث السجع، وهو اتفاق الفاصلتين على الحرف الأخير.

[82] العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج7/ 167مصدرسبق.

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

الشاهد الخامس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شهد الجنازة حتى يصلي، فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان)، قيل: وما القيراطان؟ قال: (مثل الجبلين العظيمين) 83

ترجمة راوي الحديث:[84]

تحليل بعض مفردات الحديث:

(الجنازة) هي ميت بني آدم.

(القيراط)[85]

(قيراطان) تثنية قيراط.

(مثل الجبلين العظيمين) هنا تشبيه تمثيلي تام، فالقيراط مشبه ،ومثل أداة تشبيه ،الجبلين مشبه به، العظيمين وجه الشبه تشبيه معقول بمحسوس مما يؤكد هذا المعنى جاء في بعض الروايات.

روى النسائي[86]عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تبع جنازة حتى يصلى عليها كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أحد[87])

(قيل) فعل مبني للمجهول، وأصله قُوِلَ نقلت حركة حرف العلة إلى الحرف الصحيح قبله فأنتجت ياء فصار قيل.

المعنى العام للحديث:

ذكر البخاري رحمه الله تعالى هذا الحديث في كتاب الجنائز باب من انتظر حتى تدفن، وأراد به الترغيب في فضل الصلاة على الجنازة، وأورد هذا الحديث لفائدتين عظيمتين لمن يشهد الجنازة حتى يصلى فيها، ويذهب مع المشيعين حتى يحضر الدفن، فمن حضر صلاة الجنازة كتب له قيراط، ومن شيع الجنازة حتى تدفن كتب له قيراط ثاني.

بلاغة الحديث:

والشاهد:(له قيراط) حيث جاء لتأكيد ذلك بأسلوب الحصر بطريق تقديم الجار والمجرور (له) قيراط أي إنما له قيراط، ليس لغيره من لم يحضر الصلاة، والتشييع، واقتضى ذلك وجود تقديم الجار، المبتدأ أي له قيراط عظيم من الأجر، والثواب، ولقد تحسر ابن عمر رضي الله عنهما عندما سمع هذا الفضل حيث قال: "لقد فرطنا في قراريط كثيرة[88]"وفرطت ضيعنا من أمر الله. لعدم مواظبتنا على اتباع الجنائز وحضور دفنها، وليس التقديم للاهتمام فقط.

---

[83]كتاب الجنائز رقم الحديث 1325

[84]سبقت ترجمته في الفصل الثاني.

[85]. قيراط (هو وحدة قياس للكتلة)وهو مقياس يستخدم لقياس كتل الأحجار الكريمة، والألماس، واللؤلؤ، ويساوي القراد الواحد 200 مليجرام ،أو بعبارة أخرى فإن الكرام الواحد يساوي 5/قراريط. ولكن هل القراط الذي ورد في حدينا هل يقصد به هذا؟ أم غيره الصحيح غيره، والدليل على ذلك تفسير النبي صلى الله عليه، وسلم للقراط، فقال: مهما كالجبل ينال عظيمين، وأما نقص أجر من اقتنى كلبا غير مأذون فيه فقيراطه، بهذا الوصف الذي سبق أن ذكرناه آنفا وهو شيء يسير من الحسنات. وللنووي جواب عن التفريق بين القراريط قال النووي، وغيره لا يلزم من ذكر القيراط في الحديث ينهنا تساويهما؛ لأن عادة الشارع تعظيم الحسنات، تخفيف مقابلها، والله أعلم.

[86]وانظر حاشية السندي على سنن النسائي ج4/ 2ط/مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط/الثانية 1406هـ 1686م.

[87] العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج8/ص 127 مصدر سبق.

[88] ابن حجر فتح الباري لابن حجر ج3/ص 193رقم الحديث 1324.مصدرسبق.

الشاهد السادس: عن أبي سعيد رضي الله عنه، يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة89)

ترجمة راوي الحديث:[90]

تحليل بعض مفردات الحديث:

(أواق) الأواق جع أوقية، وهي أربعون درهم من الفضة.

(صدقة) الصدقة المراد منها الزكاة الواجبة.

(ذود) سمي زودا؛ لأنها يزد الفقر، ويطرده، ويبدأ من الثلاثة إلى العشرة من الإبل.

(أوسق)جمع وسق وهو ستون صاعا من ثمر أو حب.

المعنى العام للحديث:

بين الحديث أنصبة ثلاثة أشياء، وهي الأواق، ويقصد بها الفضة، والزود، ويقصد بها الإبل، والوسق، ويقصد ما عون من بلاستك يسع الواحد ستين صاعا، فالأول عين، والثاني أنعام، والثالث حبوب، فأثبت الحديث أن ما هو أقل مما ذكر لا تجب فيه الزكاة المفروضة.

الشاهد:(ليس فيمادون خمسة أوسق صدقة.) فيه تقديم الجار، والمجرور (فيمادون ..)،وهو خبر مقدم، وصدقة مبتدأ مؤخر، ومربنا تقديم الخبر على المبتدأ من أساليب القصر، وهو هنا كذلك فلقد حصر الحديث زكاة هذه الأنواع ابتداء من خمسة أواق، والإبل، والمكاييل، كذلك، فلا يؤخذ من هذه الأنواع إذا كانت أقل من هذه الأعداد الواردة في الحديث ؛لأنه جاء بأسلوب الحصر. والعلم عند الله والحديث عمدة في مقادير الزكاة للأصناف التي ذكرناها، فليراجع شرح الحديث، وكتب الفقه، ففيها الغنية.

الشاهد السابع: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)[91]

ترجمة راوي الحديث:[92]

تحليل بعض مفردات الحديث:

(تلبية رسول الله صلى الله عليه، وسلم) هي مصدر لبى أي قال لبيك ولا يكون عامله إلا مضمرا.

(لبيك اللهم لبيك) أصله لبيان لك مثنى حذفت منه نون المثنى للإضافة، وقصد به التكثير، والمبالغة، وأنها شرعت للتنبيه على إكرام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى. يقال: لب بالمكان لبا أقام به ولزمه، والمعنى: أنا مقيم على طاعتك، ملازم إجابتك، إقامة بعد إقامة، وإجابة بعد إجابة.

---

[89] كتاب الزكاة رقم الحديث 1405

[90] سبقت ترجمته في الفصل الثاني.

[91] كتاب الحج رقم الحديث 1549.

[92] سبقت ترجمته في الفصل الثاني

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

(لبيك لا شريك لك) هذه تأكيد للأولى، وفيها نفي الشريك له سبحانه وفيها الإخلاص لله وحده، وكاموا في الجاهلية يقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هولك تملكه، وما ملك.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث يقرر التوحيد، وهو المصدر به في كثير من العبادات فالصلاة تحريمها بالتكبير، وهو قولنا الله أكبر، هكذا في الحج الركن الأول الإحرام، وبعده مباشرة التلبية، وهي إجابة نداء الله، وإفراده بالعبادة بخلاف تلبية الكفار في الجاهلية لبيك لا شريك لك إلا شريكا تملكه، وما ملك.

بلاغة الحديث:

الشاهد:(إن الحمد والنعمة لك) "(إن)بكسر الهمزة على الابتداء، والاستئناف، وبالفتح على التعليل، وهما وجهان مشهوران؛ لأهل الحديث، واللغة "قرن الحمد ،والنعمة، وأفرد الملك؛ لأن الحمد متعلق النعمة ،ولهذا يقال الحمد لله على نعمه فجمع بينهما كأنه قال لا حمد إلا لك لأنه لا نعمة إلا لك"ذكر أبو حاتم سبب التلبية لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له أذن في الناس بالحج قال: رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلي البلاغ قال فنادى إبراهيم يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض أفلا ترون أن الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون، ومن طريق بن جريج عن عطاء عن بن عباس ،وفيه فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال ،وأرحام النساء ،وأول من أجابه أهل اليمن، فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ..[93]"

(لبيك اللهم لبيك). لبيك مصدر، وفعله لب يلبي تلبية، ولبيت لك أخلصت لك، والجملة الثانية تأكيد للأولى، وفيها نفي الشريك له سبحانه، وإثبات الإخلاص لله وحده، وكاموا في الجاهلية يقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هولك تملكه، وما ملك، وبقيت تفاصيل التلبية الفاظها، ومتى تقال، ومتى يبدأ بها؟ ومتى تنتهي، فهذه، وغيرها محلها كتب الفقه وشروح الحديث.

الشاهد الثامن: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه)[94]

ترجمة راوي الحديث:[95]

ترجمة عثمان[96]

تحليل بعض مفردات الحديث:

---

[93]ابن حجر فتح الباري لابن حجر ج3/ص 409مصدر سبق.

[94]كتاب الخمس رقم الحديث 3130.

[95]سبقت ترجمت ابن عمر في الشاهد الأول من الفصل الثاني.

[96]عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، وأمه أروى بن تكريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فهو ابن عمة عبدالله بن عامر"، سد الغابة ط العلمية ج3/ 578مصدر سبق.

(شهداء بدر):أي شهد غزوة بدر، وهي اسم لوادي بين مكة المكرمة، والمدينة الطيبة، وهو محل سوق للتجارة قديما بطريق المدينة إلى مكة ،وتبعد من المدينة حوالي 257كيلو . تبعد عن الساحل للبحر الأحمر بحوالي 30كيلووكان ذلك يوم 17رمضان2هـ.

(تحته) يقصد زوجته رقية بنت محمد صلى الله عليه، وسلم.

(بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وهي رقية بنت محمد صلى الله عليه، وسلم، ورضي الله عنها.

(السهم) النصيب من الغنائم.

المعنى العام للحديث:

سبب هذا الحديث بعض الناس تكلموا في عثمان بن عفان بطريق القدح فيه أيام خلافته الراشدة، فذكروا عيوبا منها تغبه عن حضوره بدرا، فذكر ابن عمر دفاعا عن أخيه، وما يعرفه منه، ويجهله هؤلاء الغوغاء، فسبب التغيب ليس الخوف، والجبن، بل هو مرض زوجته رضي الله عنها، وأرضاه، والدليل بشارة النبي صلى الله عليه، وسلم له بأن له نصيب الحاضر في السهم من الغنائم، والأجر، والثواب.

بلاغة الحديث:

(إنما تغيب عثمان) أسلوب حصر، وسيأتي الكلام فيه الفصل الخامس.

الشاهد: (إن لك أجر من شهد بدرا، وسهمه) فيه توكيد وعنوي. يعني خاص بك وليس لغيرك، وفهمنا هذا من تقديم الجار، والمجرور في قوله لك أجر... واستعمال الموصول (من) يفيد العموم لكل من شهد بدرا، وفيه جواز توسط المعطوف، والمعطوف عليه، ومن المعلوم أن كل من شهد بدرا غفر الله لهم، وقال لهم: (اعملوا ما شئت مقد وجبت لكم أوقد غفر لكم)[97]وعند الإمام أحمد (لن يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية[98]) ولقد جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه، وسلم فقال (ماذا تعدون من شهد بدرا عندكم ؟ فقال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها "قال، وكذلك من شهد بدرا من الملائكة[99].

الشاهد التاسع:عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، رفعه، قال (خمروا الآنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب واكفتوا صبي انكم عند العشاء، فإن للجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت)

ترجمة راوي الحديث:[100]

تحليل مفردات الحديث:

(خمروا) يعني غطوها، وخمروا منه خمار المرأة الذي تغطي به وجهها، وما سميت الخمر خمرا إلا؛ لأنها تغطي العقل عن الإدراك.

---

[97]صحيح مسلم رقم 161/2494.وكتاب المغازي من صحيح البخاري رقم 4274.

[98]صحيح مسلم رقم الحديث 162/2495.

[99]رواه ابن ماجه رقم 160/166.

[100]جابر بن عبد الله بن عمر وبن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة صحابي أنصاري وكان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن. وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعا وتسعين سنة. رضي الله عنه. ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ج1/ص492 مصدر سبق.

(الآنية)، والآنية جمع أواني وهو ما يوضع فيه الطعام والشراب.

(وأوكؤوا الأسقية) الوكاء هو ما يربط به فم القربة والأسقية جمع ساق والمراد بها القرب وساق اسم فاعل، والمراد القرب يسقى بها، وهو اسم للمحل الذي يستسقى منه ففيه مجاز مرسل حيث ذكر الحال، وأراد به المحل، والقرينة حالية، وهو كقوله (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) [101] فهنا أطلق المحل، وهو العيشة، وأريد به الحال، فالعيشة لا ترضى إنما الذي يرضى صاحبها.

(أجيفوا) أغلقوا وردوا. (اكفتوا..) ضموهم وامنعوهم من الحركة. هذه الآداب كلها جاءت مقرونة مع ذكر اسم الله كما في بعض الأحاديث؛ لأن الشيطان ضعيف لا يستطيع فتح المغلق ولا حل المربوط.

(خطفة) هي استلاب الشيء وأخذه بسرعة، ويقصد بذلك خطف الجن للإنس.

(الرقاد) النوم. وجاء في بعض الروايات كان عند بداية الليل(الفويسقة) الفأرة(الفتيلة) شمعة مصنوعة إذا وضعت عليها النار اشتعلت[102].

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث شمل آداب كثيرة نافعة لمن حافظ عليها، وشملت هذه الآداب منافع صحية، واجتماعية، وعرفية وبين خطر الشياطين، وما تقوم به تجاه بني آدم، وهو لا يدري، وهي تبث شرورها، ولها خطف أعادنا الله والمسلمين منها. وفي (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً)[103] بعض الزيادات قال: ابن جريج وحبيب، عن عطاء (فإن للشياطين)104 وقد حصل ذلك كما جاء عند ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف (أن رجلا من الأنصار خرج يصلي مع قومه العشاء، فسبته الجن _خطفته _ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر رضي الله عنه..) صححه الألباني.[105]

بلاغة الحديث:

الشاهد (فإن للجن انتشارا وخطفة) للجن خبران مقدم انتشارا اسم إن مؤخر فهذا الانتشار الرهيب المخيف خاص بالجن، وينبغي الحذر منه فما قدم الخبر إلا؛ لأن الجن شر بعينه، فجاء التحذير منه بصيغة تقديم الجار، والمجرور على الخبر ومن المعلوم أن تقديم اسم إن على خبرها لا يكون إلا لغرض بلاغي، ومنه القصر. وقد شمل هذا الحديث عدد من الأحكام ومحل تفصيلها كتب شرح الحديث، وكتب الفقه. والعلم عند الله.

الشاهد العاشر: عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: (المسجد الحرام) قلت: ثم أي ؟،قال: (ثم المسجد الأقصى) قلت: كم كان بينهما؟ قال: (أربعون، ثم قال: حيثما أدركت كالصلاة فصل، والأرض لك مسجد)[106]

---

[101] الحاقة: الآية ٢١.

[102] ينظر فتح الباري ج6/ص 356.مرجع سبق.

[103] فاطر: الآية٦

[104] كتاب بدء الخلق رقم الحديث 3316.

[105] ينظر الشبكة العنكبوتية هل يمكن للجن خطف الإنسان.

[106] كتب أحاديث الأنبياء رقم الحديث 3425.

ترجمة راو الحديث:[107]

تحليل بعض مفردات الحديث:

(المسجد الحرام) هو أعظم مسجد في الاسلام، ويقع في قلب مدينة مكة المكرمة في غرب المملكة العربية السعودية تتوسطه الكعبة المشرفة التي هي أول بيت وضع للناس على وجه الأرض ليعبدوا الله فيه.

(المسجد الأقصى) الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، فإنه مقدس أي: مطهر.[108]"

المعنى العام للحديث:

والمسجد الأقصى في الشام، وفي أرض فلسطين خلصه الله من أيدي اليهود ،وهو في ذمة المسلمين جميعا، وكلا المسجدين بناهما سيدنا إبراهيم عليه السلام ،والمسافة بينهما أربعون عاما. وعلى أنها أعتق مساجد الدنيا فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والمسجد النبوي بالفو في بيت المقدس بخمس مائة صلاة.[109]

فيه جواز السؤال للعلم وفيه أهمية معرفة الأوائل، وأن المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس؛ للعبادة. والمسجد الأقصى ثاني مسجد بني للمسلمين، والحديث فيهما ألفت فيه كتب مستقلة مختصرة، ومطولة، ومنظومة، ومنثورة، فلتراجع، ففيها الغنية.

بلاغة الحديث:

(أي مسجد وضع أول؟) الاستفهام للتشوق

(حيثما أدركتك الصلاة فصل) والأمر بالصلاة ليس لأبي ذر فقط إنما هو للأمة جمعاء.

والشاهد: (والأرض لك مسجد) الأرض مبتدأ أول، ولك جار، ومجرور خبر مقدم مسجد مبتدأ ثاني، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، وتقديم الجار، والمجرور في قوله (لك) يفيد الحصر، والقصر، وإن كان الخطاب خاص بأبي ذرفي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم له إلا أنه عام في غيره رضي الله عنه، وأرضاه، وليس هذا خاص بأبي ذر بل هو لجميع المسلمين لأن القاعدة تقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالأرض نكرة دخلت عليها ال فتفيد العموم وهي صالحة للسجود عليها لكل صلاة، إلا مواضع ذكرت بأدلة خصصتها، وعينتها منها المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق والحمام، وفوق بيت الله الحرام..[110]الخ وهومن خصوصية هذه الأمة بخلاف الأمم السابقة، فإن مكان صلاتهم الصوامع، والبيع فقط، فعند السفر لا يحل لهم أن يصلوا في أي مكان من الأرض إلا بعد عودتهم إلى محل العبادة، والحمد لله على هذه النعمة ،وغيرها.

---

[107]أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وقيل غير ذلك، أبو ذر الغفاري، فهو رابع أربعة في الإسلام وتوفي أبو ذر سنة اثنتين وثلاثين بالربذة،.." أسدا لغابة ط العلمية ج1/ 562مرجع سبق.

[108]العيني عمدة القاري ج 15ص 262. مرجع سبق.

[109]اخرجه البخاري رقم 1190فضل الصلاة في مسجد مكة.

Issue N: 26 – vol 2 Issn:2958-8537

الخلاصة:

إن بحث التقديم، والتأخير في البلاغة العربية لذو أهمية بالغة، وخاصة تعلقه بالمصدر الثاني للتشريع وهو الحديث النبوي. فهذا الفن يقبح جهله لمن تصدر من العلماء، وطلاب العلم في نشره أن يجهلوه ؛ لأن التقديم، والتأخير تبنى عليه مفاهيم كثيرة، وخير شاهد ارجع لما قرر ناه في الكلام الذي تقدم، حيث أوردنا فيه عشر شاهدا من الأحاديث النبوية التي هي في صحيح البخاري من أبواب مختلفة في معاني مختلفة.

قائمة المصادر، والمراجع، وهذه بعضها:

1. ابن جنى في الخصائص ج1/ص 319الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/الرابعة ب،ت.

2الجرجاني دلائل الإعجاز ت الأيوبي (ص:136- 134،المكتبة العصرية الدار النموذجية بترقيم الشاملة آليا)

3. سيبويه الكتاب ج 1ص 80المحقق عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة. ط/الثالثة 1408هـ 1988م.

وتحقيق محمود شاكر أبو فهر الناشر مطبعة المدني القاهرة دار المدني بجده.ط/الثالثة 1413هـ1992م.

4. السبكي عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج1/ص 299تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي المكتبة العصرية للطباعة، والنشر بيروت لبنان ط/ الأولى 1423هـ 2003م.

5. السيوطي عقود الجمان في علم المعاني والبيان ص: 49ضبط،وتحقيق عبدالحميد ضحا الناشر دار الإمام مسلم للطباعة للنشر، والتوزيع بالقاهرة.

6. ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ج1/ص492 مصدر سبق.

7. حاشية السندي على سنن النسائي ج4/ 2ط/مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط/الثانية 1406هـ 1686م.

8. العيني عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج7/ 167مصدرسبق

9. الشبيتي أساليب القصر ج2/ص 524.مرجع سبق.

10. المجموع شرح المهذب النووي معت كملة السبكي، و المطيعي.ج2ص 201. الناشر دار الفكر، ب، ت،م.

11. ابن حجر تقريب لتهذيب ط/العاصمة تحقيق أبو الأشبال الصغير أحمد شاغف الباكستاني ص 1070رقم